له اي يذكر فيه شيء من التعريف بامر له معلوم لدى المتكلم ثم قال كما اذا قال للسامع اخ فيهم
زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولاكنه لا يعرف انه اخاه وان يعرف ان له اخا في الجملة
واردت تعريفه عنده قلت اخوك زيد اما اذا لم يعرف ان له اخا اصلا فلا يقال ذلك
لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرف المخاطب اصلا هذا كلامه وفيه بحث اما اولا
فلان حكمه بان المسند اذا كان مع جانبا اضافية لم يجب كونه معلوما للسامع مثل
لزال لما قالوا واما ثانيا فلان جوابه في المقام اذا وقع مسندا وفيه اذا وقع
مسندا اليه غير واضح وحكمه بانه يمتنع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلا
يجري فيه ايضا في المقام اذا وقع مسندا اليه ولم يرد به معهود مخصوص لم يكن ما ان
يعرفه المخاطب اصلا بل ما يعرفه بوجه ما فلا يمتنع الحكم عليه بالتعيين وقد تصدى
الشارح للجمع بين كلاميه بان الاول ناظر الى ما تقتضيه الاضافة بحسب اصل وضعها
والثاني الى ما كان عليه الاستعمال والاولى ان تنقله عن نجم الائمة وحاصله ان غلام
زيد وان كان بحسب اصل وضع الاضافة لغلام معهود باعتبار تلك النسبة المخ
المخصوصة حتى لو كان له غلامان فلا يقال مشار به الى غلام له من مزيد خصوصية
لزيد لكونه اعظم غلمانه واشهرهم بكونه غلاما له او لكونه معهودا بين المتكلم
والمخاطب وبالجملة يجب ان يكون بحيث يرجع اطلاق اللفظ اليه دون غيره لاكن
قد يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى واحد معين وذلك كما ان ذا اللام في اصل
الوضع لواحد معين ثم قد يستعمل بلا اشارة الى معين كما في قوله ولقد امر على اللئيم
يسبني على خلاف وضعه وان شئت زيادة الاطلاع على الحال فاستمع لما نقول
وهو ان الاضافة الى المعرفة اشارة الى حضور المضاف في ذهن السامع كما ان
اللام اشارة الى حضور ما عرفت به ماهية مبنيا على ما حققه من معنى التعريف وكما
يقصد بالمعرف باللام تارة فرد مخصوص او افراد مخصوصة وتارة الجنس اما
من حيث هو هو واما من حيث وجوده اما في ضمن جميع افراده او بعضها كذلك
يقصد بالمضاف الى المعرفة تارة فرد مخصوص او افراد مخصوصة كقولك
غلام

6

غلام زيد او غلمانه اشارة الى واحد معين او جماعة معينة فيكون المضاف حينئذ
معهودا خارجيا ويقصد به تارة الجنس اما من حيث هو كقولك الماء المنوي انفع من ماء
الورد واما من حيث وجوده في ضمن جميع افراده فهو افراد كان المضاف او جمعا كقولك ضربت
زيدا غلمانه وعبيد اخوتي او في ضمن بعضها كقولك غلام زيد اذا لم تشر به الى واحد بعينه
فيكون المضاف حينئذ معهودا ذهنيا فالاقسام الاربعة اعني العهد الخارجي وتعريف
الجنس والاستغراق والعهد الذهني جارية في المضاف الى المعرفة على نحو جريانها في المعرف
ب باللام والموصول فظهر ان نحو غلام زيد قد يقصد به الجنس في ضمن فرد لا بعينه فيكون في
المعنى كالنكرة في المفردات وان كان معنى التعريف الجنسي الاشارة الى حضور الجنس في
ذهن السامع باقيا على حاله كما في المعرف باللام الجنسية اعني المعهود الذهني كانه
قيل فرد من افراد هذا الجنس ولا منافاة بين ان يكون المسند في قولك زيد اخوك معلوما
للمخاطب بكونه من حيث التعريف وبين ان لا يعرف له اخا اصلا لان المسند في الحقيقة حينئذ
مفهوم الجنس المضاف وهو معلوم له بقاعدة اللغة وان لم يعرف ان هناك ذاتا موصوفة
به كانه قيل زيد متصف بهذا المفهوم المعلوم لاكن الحاصل في نفسك بخلاف ما اذا عرف
ان له اخا فان المسند حينئذ هو تلك الذات الموصوفة بالاخوة والمقصود اتحادها
بزيد واما قولك اخوك زيد فلا يراد به الجنس في ضمن فرد لا بعينه اذ لا فائدة للحكم عليه
بانه زيد وكان هذا هو المراد من قوله لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلا
نعم قد يقصد به الجنس والاستغراق مبالغة كما في قولك المنطلق زيد وبهذا يظهر ان ما
ذكره صاحب الكشاف في قوله محل نظر وجهه ان المناسب لذلك السؤال ان يقال في
جوابه التائب زيد فقد عرفت ان انسانا قد تاب فاتيت بقولك من هو تطلب ان يعين
عندك بان يحكم عليه بانه زيد او عمرو او غيرهما وجوابه ان من في السؤال مبتدا والخبر لا
جمع ان التائب اعني هو خبره كما هو المشهور وهو مذهب سيبويه حينئذ يكون معنى
من يحكم عليه بالغائب كانه قيل ازيد الغائب ام عمرو الى غيره الا انه اختصر في
العبارة بوضع كلمة من موضع تلك الخصوصيات التي تطلب ان يحكم على واحد منها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)